الإدارة الإسلامية في عز العرب

محمد كرد علي

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

الإدارة الإسلامية في عز العرب

تأليف

محمد كرد علي

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المنهل
ALMANHAL

الكتاب: الإدارة الإسلامية في عز العرب

الكاتب: محمد كرد علي

الطبعة: ٢٠٢٢

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

علي، محمد، كرد

الإدارة الإسلامية في عز العرب / محمد كرد علي

- الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢١١ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ٤ – ٣٢٥ - ٩٩١ – ٩٧٧ - ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٠٣٤٥ / ٢٠٢١

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

الإدارة الإسلامية في عز العرب

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

مقدمة

هذه محاضرات ثمانٍ في الإدارة الإسلامية على عهد عزِّ العرب، حاضرت بها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية، تحت إشراف كلية الآداب من فروع الجامعة المصرية: جمهورًا من الطبقة المستنيرة في القاهرة، في شهر رمضان سنة (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). وكان ممَّن حضر هذه المسامرات من أولها إلى آخرها صاحبة العصمة السيدة المهذبة قوت القلوب هانم الدمرداشية، من ربات البيوتات المصرية الشريفة، وسليلة البيت الكريم بيت أبي عبد الله المحمدي الشهير، فرَاقَها أسلوبها في البحث. وبالاتفاق مع عميد كلية الآداب العلامة الدكتور منصور فهمي بك رأت طبع هذه المحاضرات على نفقتها لتعم فائدتها العالم الإسلامي. فكان عمل هذه العقيلة النبيلة برهانًا آخر على نهضة المرأة المصرية المسلمة، وحرصها على مساهمة الرجال في الأخذ بمذاهب الثقافة العربية، فأضافت مكرُمة أخرى إلى مكارم أهلها. جزاها الله عن عملها الصالح أفضل الجزاء.

محمد كرد علي

القاهرة، في ٢١ شوال، سنة ١٣٥٢، و٦ فبراير سنة ١٩٣٤م

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

الإدارة الإسلامية

نظر في الموضوع

كثيراً ما حاول بعض الباحثين في شئون الإسلام على عهده الأول أن يصوروا العرب في غير صورتهم ذهابًا مع أهواء النفوس، وأن يستنتجوا استنتاجات ناقصة في أحكامهم على الرسول عليه الصلاة والسلام، ويغضوا من بعض أصحابه، وينحوا إنحاء شديدًا على المدنية الإسلامية، زاعمين أن العرب حتى في الإسلام لم يعملوا عملًا يُذكر في باب التمدين، وأنهم مقلِّدون في جميع أعمالهم ما زادوا على ما تعلموه من الروم والفرس من أساليب الحضارة.

ولو صح ما قالوا لكانت قوانين فارس والروم صالحة للبقاء وافية بالغرض، ولما استطاع العرب أن ينزعوا سلطان تينك الأمتين العظميتين عن أجمل أصقاع الأرض، ويحكموها وينظموها على مثال مبتكر لم تكد تشهد البلاد مثله.

وسنثبت في سلسلة هذه المحاضرات في الإدارة الإسلامية على عهد التفوُّق أن الإسلام ابتكر وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة كما اخترع وأبدع في العلم والتشريع وأسباب المدنية على نحو ما يتجلى في صفحات التاريخ الإسلامي، ونأتي بالبراهين التي لا يسع منصفًا عارفًا إنكارُها، ونكتفي الآن بأن نقول: إن من أهم المعجزات المحمدية بعد القرآن هذه الطبقة العالية من الصحابة الكرام الذين خرجوا من تلك البوتقة الطاهرة ذهبًا إبريزًا،

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

وكانوا من أجمل أدوات الإبداع فأبانوا في كل مواقفهم عن عقول مثقَّفة، ونفوس شريفة، وبُعد نظر في إدارة الشعوب والممالك.

ولقد قضى هذا الضعيف الواقف بينكم زمنًا طويلًا يتأمَّل ما كُتِبَ في تراجم الصحابة، وتاريخ أعمالهم وتعليلها وحلها فما رأى - عَلم الله - بعد طول النظر واستعمال العقل النَّقَّاد إلا ما يعجب منه. وإذا كانت هناك بعض هَنَّات قليلة نُسبت لبعضهم فإنها ناشئة من خطأ في الاجتهاد.

ومن الميسور أن يُجاب عنها لأن الصحابة كانوا بشرًا أيضًا، وحب الدنيا قد لا يخلو منه أَمْثَلُ الناس أخلاقًا. بيد أن التربية التي ورثها الصحابة من الشارع الأعظم قد هيأتهم لممارسة الأعمال العظيمة، لما أخرجهم بهديه من الظلمات إلى النور، فكانوا عظامًا في كل مظاهرهم حتى أدهشوا الأمم بجميل صنعهم، وأنشأوا في نحو مائة سنة مملكة عظيمة لم يسبق لأمة قبلهم أن دانتهم في مثل ما تم على أيديهم.

أوَكان يقوم كل هذا لولا أن الصحابة كانوا على استعداد فطري تام لتلقي فضائل صاحب هذا الوحي العظيم؛ فساروا بسيرته، وعملوا بشريعته في كل أرض وطئتها أقدامهم وارتفعت على ربوعها أعلامهم؟ إن ما نقله العرب عن غيرهم من تراتيب المماليك معروف ومعترف به، والإنصاف يقضي أن يسجل لهم قسطهم من الأعمال المنبعثة مباشرة من قرائحهم المزينة بأخلاق عالية ما عهد فيما نظن مثلها كثيرًا في الأُمم السالفة ولا الخالفة.

وها هنا نحن أولاء نبدأ الليلة في الكلام على الإدارة في عهد الرسول، وعمدتنا فيما نقتبس كتب الثقات والأمهات المعتبرة، وخطتنا أن نتحامى الاستنتاج بالمقياس الواسع إذا كانت الوثائق التي لدينا غير كافية.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

ومن الصعب على من يتوخى العدل أن يحكم على الشبهة ويجسم الصغير، وإذا فعل يكون الحق في وادٍ وهو في وادٍ آخر، وهذا مما لا يليق بباحث غرضُه الوصول إلى النور، وإيصاله إلى من يهمهم أن يستصبحوا به في موضوعات يشق على كل إنسان خوض عبابها.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المنهل
ALMANHAL

إدارة الرسول

دعا الرسول إلى الإسلام لأول مبعثه ثلاث سنين سرًّا، ولما اضطهد المشركون من قريش أصحابه أرادهم على التفرُّق في البلاد، وأشار إليهم بالهجرة مع نسائهم إلى أرض الحبشة؛ علمًا منه بأن صاحبها يُحسن جوارهم ولا يظلمهم ويُعنتهم، ثم دعا المسلمين إلى المهاجرة الثانية فِرارًا بدينهم من أذى قريش الذين اشتدوا عليهم، ومن جملة هذا الأذى أنهم كانوا يُلْبسون المستضعفين من المؤمنين برسالة الرسول أدراع الحديد، ثم يصهرونهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حَرِّ الحديد والشمس. وكانوا يلصقون ظهر بعضهم بالرَّضف[1] حتى ذهب لحم متنه. وعن ابن عباس: «والله إن كان المشركون ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه، حتى ما يقدر على أن يستوي جالسًا من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، وحتى يقولوا له: آللات والعُزَّى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم». فكان الأمر بالهجرة أولًا وثانيًا أولَ تدبير إداري من الرسول، أنقذ به أصحابه من عَنَت المشركين، ريثما تستحكم قواه فيعود على أعدائه يعرفهم أقدارهم، ويناقشهم أوزارهم.

وصححوا حديث: «لا هجرة بعد الفتح». وقالوا: إن الهجرة[2] كانت واجبة في أول الإسلام على ما دل عليها الحديث، ثم صارت مندوبًا إليها غير مفروضة، وذلك قوله تعالى: وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

---

[1] الرضف: الحجارة المحماة.

[2] الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

مُرَاغَمًا[1] كَثِيرًا وَسَعَةً نزلت حين اشتد أذى المشركين على المسلمين عند انتقال رسول الله إلى المدينة، وأُمروا بالانتقال إلى حضرته ليكونوا معه، فيتعاونوا ويتظاهروا إن حَزَبَهم أَمْرٌ، وليتعلموا من أمر دينهم ويتفقهوا فيه، وكان أعظم الخوف في ذلك الزمان من قريش وهم أهل مكة، وكان جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارًا أو وُلِدُوا بها نَيِّفًا وثمانين رجلًا وثمان عشرة امرأة. وقال الرسول: «أنا بريء من كل مسلم مع مشرك». قيل: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لا تراءى ناراهما»؛ أي: يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك، ولا ينزل بالموضع الذي أوقدت فيه نارُه تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله، ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم. وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لا عهد لهم ولا أمان، وحث المسلمين على الهجرة.

ولما ظهر الإسلام على الشرك طفق الرسول يدعو إلى دينه جهرة، وأخذ يرسل أمثل من دخلوا في الإسلام من الرجال لتلقين العرب الدين وأخذ الصدقات منهم. وإذا وفد عليه وافد يعهد إليه أن يعلم قومه دينهم و«إمام كل قبيلة منها لنفور طباع العرب أن يتقدم على القبيلة أحد من غير أهلها»، وإذا كان الوافد من رءوس قبيلة يُوَسِّد إليه جباية الفيء، ويأمره أن يبشر الناس بالخير، ويعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، ويوصيه أن يلين للناس في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، وأن ينهاهم إذا كان بين الناس هَيْج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر؛ ليكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، وأن يأخذ خمس الأموال وما كُتِبَ على المسلمين في الصدقة، وأن من أسلم من يهودي أو نصراني إسلامًا خالصًا من نفسه ودان دين الإسلام؛ فإنه من

---

[1] مهاجَرًا.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المؤمنين، له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يفتن[١] عنها. وبعث معاذًا إلى اليمن[٢] فقال له: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله تعالى، فإذا عرفوا الله تعالى فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فخذ منهم، وتَوَقَّ كرائم أموالهم، واتَّقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وكتب إلى عمرو بن حريث عامله على نجران كتابًا في الفرائض والسنن والصدقات والديات. واكتفى الرسول بأخذ الجزية من أهل نجران وأيْلة وهم نصارى من العرب، ومن أهل دُومة الجندل وهم نصارى وأكثرهم عرب[٣]. وبلغ أناسًا من المشركين ممن لم يكن لهم عهد ولم يوافوا الموسم أن رسول الله أمر بقتال المشركين ممن لا عهد لهم، فقدموا على الرسول ليجددوا حلفًا، فلم يصالحهم الرسول إلا على الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فأبوا فخلى سبيلهم حتى بلغوا مأمنهم، وكانوا نصارى من قيس بن ثعلبة فلحقوا باليمامة، حتى أسلم الناس، فمنهم من أسلم ومنهم من أقام على نصرانيته.

ولما كان الهدف الأسمى نزع الشرك من نفوس العرب أولًا، رأينا الشارع إلى الرفق بأهل الكتاب لا يباديهم الشر إلا إذا قاوموه. وقد أحسن معاملة نصارى نجران، وفدوا عليه ستين راكبًا فيهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي يصدرون عن رأيه وأمره، وفيه ثِمالهم وصاحب رَحْلهم ومعهم أسقُفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مِدْراسهم[٤] فعاهدوه على

---

[١] فتن الرجل في دينه: مال عنه.

[٢] تيسير الوصول لابن الديبع.

[٣] أقضية رسول الله للقرطبي.

[٤] العاقب: الذي يخلف السيد، وهو ثانيه في الرتبة، ومنه جاء السيد والعاقب. والثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. والمدراس: البيت الذي يدرسون فيه.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

أداء الجزية. وقال الرسول: «من ظلم معاهدًا أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طِيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة». وقال: «من قتل قتيلًا من أهل الذمة لم يَرَح رائحة الجنة». وقال: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حِلِّهَا حرَّم الله عليه الجنة أن يشَمَّها». وجعل دية المعاهد كدية المسلم[١] ألف دينار، وعن مالك بن الوليد قال: أوصاني الرسول أن لا أخطو إلى إمارة خطوة، ولا أصيب من معاهد إبرة فما فوقها، ولا أبغي على إمام بالسوء.

ولم يحارب الرسول اليهود في خيبر وغيرها إلا لأنهم خانوا عهده، وأرادوا قتله، وكشفوا ستر سيدة من الأنصار. ويهود بني النضير[٢] وبني وائل هم الذين حزبوا الأحزاب عليه، خرجوا حتى قدِموا على قريش مكة فدعوهم إلى حربه، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقطع نخل بني النضير، ثم صالحهم وحرَّق على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أوطانهم، ويسيرهم إلى أذرعات الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرًا وسقاءً على أن لهم ما أقلَّت الإبل إلا الحلقة[٣]، وطاوله يهود خيبر وماكسوه[٤] ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية، على أن يُجلوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبِزَّة إلا ما كان منها على الأجساد، وأن لا يكتموه شيئًا، ثم قالوا للرسول: «إن لنا بالعمارة والقيام على النخل عِلمًا فأقرنا». فأقرهم. وفي بني النضير نزلت سورة الحشر، وأُبِيدَ بنو قريظة لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على الرسول. فأمر بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستفاءة[٥] أموالهم.

---

[١] كتاب الديات للضحاك الشيباني.

[٢] سيرة ابن هشام.

[٣] الدرع، وقيل: السلاح كله.

[٤] ماكسوه: شاكسوه، والمماكسة: المشاحنة وطلب الحط من الثمن.

[٥] استفاء المال: أخذه فيئًا. والفيء: الغنيمة.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

ووضع الرسول على المسلمين وغيرهم وعلى الأرضين والثمار والماشية أموالًا بيَّن الكتاب العزيز أصنافها في عدة آيات، وبين حكم إنفاقها فقال: (مَّا أَفَاءَ اللـهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً[1] بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)، (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)، (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللـهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللـهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللـهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللـهِ وَاللـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

فالفيءُ: خراج يؤخذ من أرض العنوة[2] والخراج: ما يؤخذ من أرض الصلح[3] ومما فتح عنوة وأكثر أهله عليه، والجزية: مال يتقاضى من أهل الكتاب، والعُشر: ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها كأرض العرب، وما أسلم عليه أهله، أو فُتِح عنوة وقسِّم بين الغزاة، وما كانت الجزية تُقبل من غير الكتابيين في الأرض العربية[4]، ولا يقبل من المشركين عبَدة الأصنام إلا الإسلام. ومن الأرض ما صولح أهله على النصف من ثمارهم كأهل فَدَك، وجعل النبي فدك له خاصة؛ لأنه لم يوجف[5] عليها المسلمون بخيل ولا ركاب. والأنفال: الغنائم في القتال. والصدقة أنواع هي: الزكاة وهي عشر الغلات التي تأتي من الأرض التي خلت من سكانها أو كانت مواتًا فأحيوها، وصدقات الماشية هي زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم دون

---

[1] الدُّولة في المال: أن يتداوله الأغنياء فيكون مرة لهذا ومرةً لذاك.

[2] العنوة: القهر، وفتح البلد عنوة أي قسرًا.

[3] مفاتيح العلوم للخوارزمي.

[4] الخراج لأبي يوسف.

[5] أوجف الفرس: أعداه، والمراد: تجهيز جيش لفتح البلد.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المنهل
ALMANHAL
Powered by Qatar

العوامل والمعلولة، والصدقات عروض التجارة. قال ابن حبيب[١]: أول ما بعث الله نبيه بالدعوة بعثه بغير قتال ولا جزية، فأقام على ذلك عشر سنين بمكة بعد نُبُوَّتِهِ يؤمر بالكفِّ عنهم، ثم أنزل الله عليه: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) الآية، وأمره بقتال من قاتله والكف عمَّن لم يقاتله، وقال الله عز وجل: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)، ثم نزلت براءة لثمان سنين من الهجرة فأمره بقتال جميع من لم يُسلم من العرب من قاتله أو كفَّ عنه إلا من عاهده، ولم ينتقض من عهده شيئًا فقال: (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، وكل ذلك كان يؤخذ ممن اهتدوا إلى الدين الجديد، ومن بقُوا على دينهم من اليهود والنصارى بعدل لا شطط فيه، يدفعه المسلمون والمعاهدون طيِّبَة نفوسُهم ولم يتبرم به أحد[٢].

شكا يهود خيبر[٣] - «وكانت قرية الحجاز ريفًا ومَنَعَة ورجالًا» وكان فيها عشرون ألف مقاتل[٤] - عبد الله بن رواحة، وكان الرسول يبعثه كل عام يخْرُص[٥] عليهم تمرهم، ثم يقول: إن شئتم فلكم وإن شئتم فلي، فكانوا يضمنونه فشكوا إلى الرسول شدة خرصه[٦] وأرادوا أن يرشوه؛ جللوا له حليًّا من حليِّ نسائهم فقالوا: هذا لك، وخفِّف عنا، وتجاوز في القَسم. فقال عبد الله: يا معشر اليهود، إنكم لمن أبغض خلق الله تعالى إليَّ، وما ذاك بحاملي

---

[١] تيسير الوصول لابن الديبع.

[٢] العشر والخراج في الخلافة العربية لمصطفى الشهابي (مجلة المجمع العلمي العربي م١٢).

[٣] المعارف لابن قتيبة.

[٤] الخراج لأبي يوسف.

[٥] يقدر.

[٦] تاريخ دمشق لابن عساكر.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

على أن أحيف عليكم، وأما ما عرضتم عليَّ من الرشوة فإنها السحت وإنَّا لا نأكلها. فقالوا: بهذا قامت السموات[١] والأرض.

ولقد كان الرسول يتخير عماله من صالحي أهله وأُولي دينه وأُولي علمه، ويختارهم على الأغلب من المنظور إليهم في العرب ليوقروا الصدور، ويكون لهم سلطان على المؤمنين وغيرهم، يحسنون العمل فيما يتولون، ويُشرِبون قلوب من ينزلون عليهم الإيمان، ويكشف أبدًا عملهم أي يفتشهم، ويسمع ما يُنقل إليه من أخبارهم، وقد عزل العلاءَ بن الحضرمي عامله على البحرين لأن وفد عبد القيس شكاه، وولَّى أبان بن سعيد، وقال له: «استوصِ بعبد القيس خيرًا وأكرم سراتهم»[٢]. وكان يستوفي الحساب على العمال[٣] يحاسبهم على المستخرَج والمصروف، وقد استعمل مرة رجلًا على الصدقات، فلما رجع حاسبه، فقال: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ. فقال النبي: «ما بالُ الرجل نستعمله على العمل بما ولَّانا الله فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ! أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر أيُهدى إليه أم لا». وقال: «من استعملناه على عمل ورزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»[٤].

وما أنفك الرسول من استشارة أهل الرأي والبصيرة ومن شُهد لهم بالعقل والفضل، وأبانوا عن قوة إيمان، وتفانٍ في بثِّ دعوة الإسلام، وهم سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، منهم حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وسليمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال. وسُمُّوا النقباء؛ لأنهم ضمنوا للرسول إسلام قومهم، والنقيب الضمين، وكان له عرفاء أي

---

[١] تيسير الوصول لابن الديبع.

[٢] طبقات ابن سعد.

[٣] الحسبة في الإسلام لابن تيمية.

[٤] خيانة.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

رؤساء جند. ويكتب له بعض جلة الصحابة من الكَمَلة[1]، والكملة في الجاهلية وأول الإسلام: هم الذين كانوا يكتبون بالعربية، ويحسنون العوم والرمي.

كان كاتب العهود إذا عاهد والصلح إذا صالح علي بن أبي طالب، وممن كتب له أبو بكر وعمر وعثمان والزبير، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص وحنظلة الأَسَيْدي والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن أبي سلول والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتب فيما بينه وبين العرب، وجُهَيْم بن الصلت وشرَحبيل بن حسنة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وبلغ كُتَّابُ الرسول اثنين وأربعين رجلًا، وكان صاحب سره حذيفة بن اليمان، وكان الحارث بن عوف المري على خاتَمه، وخاتمه من حديد ملون عليه فضة نقش ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر. ويضع خاتمة أيضًا عند حنظلة بن الربيع بن صيفي بن أخي أكثم، ويكون خليفة كل كاتب من كُتَّاب النبي غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب، وكان مُعَيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم الرسول، وكذلك كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري كان يقال له صاحب المغانم، وحذيفة بن اليمان يكتب خرص تمر الحجاز، والعلاء بن عتبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان بين الناس في قبائلهم ومياههم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء. وكان عبد الله بن الأرقم يجيب الملوك عن الرسول، والزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات، والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات، وشرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك.

---

[1] طبقات ابن سعد.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

ومن شرائعه: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، انتدبهم لهجو المشركين. وخطيبه: ثابت بن قيس. وكان زيد بن ثابت ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية واليهودية. وناجية الطقاوي ونافع بن ظريب النوفلي يكتبان المصاحف، وشفاء أم سليمان بن أبي حنتمة تعلِّم النساء الكتابة، وعبادة بن الصامت يعلم أهل الصُّفَّة القرآن، وكانت دار مخرمة بن نوفل بالمدينة تُدعى دار القرآن، وأول قاضٍ في المدينة عبد الله بن نوفل، ومقرئ المدينة مصعب بن الزبير، وأول لواء عُقِدَ في الإسلام لواء عبد الله بن جحش، وعقد لسعد بن مالك الأزدي راية على قومه سوداء وفيها هلال أبيض. وكان لواؤه أبيض أو أصفر أو أغبر وله راية تُدعى العقاب من صوف أسود مكتوب على رايته: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأول مغنم قسم في الإسلام مغنم عبد الله بن جحش. ومن عماله: أبو دُجانة الساعدي وسباغ بن عُرْفطة عاملاه على المدينة، وكان ثلاثة أرباع عماله من بني أمية؛ لأنه إنما طلب للأعمال[1] أهل الجزاء من المسلمين والغناء، ولم يطلب أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها كما قال معاوية. واستعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب، ووجه راشد بن عبد الله أميرًا على القضاء والمظالم.

وكان الرسول كثيرًا ما يقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيٌّ بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». وقال: «خذوا القرآن من أربعة؛ من عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي

[1] تاريخ الطبري.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

حذيفة». وجمع القرآن أي حفظه جميعه من الأنصار: أُبيٌّ ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو قيس بن السكن، هؤلاء أهم رجال الإدارة والقضاء والفقه والقرآن. وهناك طبقة أخرى تتولى الأعمال مثل: عتَّاب بن أسيد الذي استعمله واليًا على مكة، ورزقه كل يوم درهمًا فقام يخطب ويقول: أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله درهمًا كل يوم، فليست بي حاجة إلى أحد. وهذا الراتب من أول ما وضع من الرواتب للعمال، وقد يكون رزقهم ما يطعمون منه على نحو ما أجرى على قيس بن مالك الأرحبي من همذان لما استعمله على قومه عربهم وحمورهم[١] ومواليهم فأقطعه من ذرة نِسار مائتي صاع ومن زبيب خَيْوان[٢] مائتي صاع جارٍ له ذلك ولعَقِبه من بعده أبدًا أبدًا أبدًا.

أما كبار الصحابة: فكانوا يعطَوْن ما يتبلغون به من الغنائم وغيرها، ومنهم من كان غنيًّا في الجاهلية والإسلام فجهز من ماله جندًا في سبيل الله، بل منهم من أنفق كل ماله في هذا الغرض وهو راضٍ مغتبط.

ولقد آخى الرسول بين المهاجرين والأنصار بأخوة الإسلام والإيمان، ولطالما أقطع القطائع[٣]، وكان يتألف على الإسلام، ويعطي من الصدقات من يريد تأليف قلوبهم، فدعي من يأخذون ذلك «المؤلَّفة قلوبهم» وهم واحد وثلاثون رجلًا من سادة العرب، تألَّفهم وتألَّف بهم قومهم، ليرغبوهم في الإسلام، ولئلا[٤] تحملهم الحمية مع ضعف نياتهم على أن يكونوا إلبًا مع الكفار على المسلمين، وما منهم إلا الشريف المسودد والعالم والخطيب

---

[١] لعل صوابه: حمرها جمع أحمر، أي: الأعاجم.

[٢] مخلاف في اليمن، والنسار: جبل في حمى ضربة.

[٣] القطيعة من الأراضي طائفة من أرض الخراج.

[٤] تاج العروس للزبيدي.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المنهل
ALMANHAL

والشاعر والداهية الباقعة، وكل منهم سيد في قومه مطاع فيهم، قال صفوان بن أمية: لقد أعطاني رسول الله يوم حنين وإنه لمن أبغض الناس إليَّ، فما زال يعطيني حتى إنه لمن أحب الناس إليَّ. وقال الرسول: «إني لأعطي قومًا أتألف ظلعهم[١] وجزعهم وأكِل قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى». وكان يعامل المسلمين بقواعد المساواة التامة، ويفضل مثلًا من الأزد الأنصار وهم الأوس والخزرج أبناء حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس نفسًا وأشرفهم، وهم لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك.

كانت الحكمة في تأليف من قضت المصلحة بتأليفهم، وأعطى كل واحد من المؤلفة قلوبهم في إحدى غزواته مئة من الإبل ومقدارًا من الفضة، فلما دخل الناس في الدين أفواجًا، وظهر المسلمون على جميع أهل الملل بطل العطاء للمؤلَّفة قلوبهم، ودخل بعضهم في خدمة الدولة وتولَّوْا العمالات وقيادة الجيوش، ولم يبق عربي بعد واقعة حنين والطائف[٢] إلا أسلم، ومنهم من قدِم على الرسول ومنهم من لم يقدَم، وقنع بما أتاه به وافد قومه من الدين، ولما فتحت مكة دانت العرب لقريش، وعرفوا أن لا طاقة لهم بحرب الرسول ولا عداوته، فدخلوا في دينه، وقَلَّ أن دخل فيه إلا من اعتقد صدق صاحبه، وقد جاء قيس بن نُشبة السُّلَمِي فأسلم ورجع إلى قومه فقال: يا بني سليم، قد سمعت ترجمة الروم وفارس وأسفار الرهاب والكهان ومقاول[٣] حمير، وما كان كلام محمد يشبه شيئًا من كلامهم. وقال أبو سفيان بن حرب: ما رأيت أحدًا يحب أحدًا من الناس كحب أصحاب محمد محمدًا[٤].

---

[١] الظلع: العيب.

[٢] أسد الغابة لابن الأثير.

[٣] مقاول ج مقول: وهو القيل، ابن الملك الصغير بلغة اليمن.

[٤] أسد الغابة لابن الأثير.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340

المنهل
ALMANHAL

وكثرت الوفود في السنة التاسعة للهجرة حتى سمي عام الوفود، وبعث رسله إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، وفي سنة سبعٍ بعث دحية الكلبي بكتاب إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ليدفعه إلى قيصر، وبعث عبد الله بن حذافة السَّهمي إلى كسرى، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحرث بن أبي شمر الغساني، والمهاجر بن أبي أمية إلى الحرث ملك اليمن. وجاءت وفود العرب من كل وجه، وكان الرسول يكرمهم ويفضل عليهم بعطائه، ومنهم من يضيفه عشرة أيام كوفد عبد القيس، ومنهم من يبالغ في إكرامه كملوك اليمن، وإنما سموا ملوكًا[1] لأنه كان لكل واحد منهم وادٍ يملكه بما فيه، وكانت كتبه إلى ملوك الأطراف خارج الجزيرة بلغة مضر وفصيح ألفاظها وكلها موجزة، واستعمل ألفاظًا في بعض كتبه إلى أهل اليمن وغيرهم غير معروفة للعرب كافة إلا في قبيل واحد؛ وذلك إرادة إفهام القوم ومخاطبتهم بمألوفهم من العبارات[2]. قال عليٌّ للرسول وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله نحن بنو أبٍ واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره. فقال: «أدَّبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد». فكان يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمون.

ولم يكُن للرسول بيت مال، وكان يخبأ الأموال في بيته وبيوت أصحابه، وفي الغالب أن الفيء يقسَّم من يومه، خصوصًا إذا كان من الناطق كالإبل والشياه والخيل والبغال. والرسول يعطي الآهل[3] من الفيء حظين والعزب

---

[1] طبقات ابن سعد.

[2] العقد الفريد لابن عبد ربه، كتاب الجمانة في الوفود.

[3] الآهل: المزوَّج.

الإدارة الإسلامية في عز العرب
علي ، محمد كرد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 30/11/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242340